

# الرَّشْوَة

## وأثرها السيئ

### على الدعاة والدعوة

كتبه

أبو حمزة محمد بن حسن السُّوري

قرأه وأذن بنشره

شيخنا العلامة المحدث

يحيى بن علي الحجوري

حفظه الله

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، وبين الحق من الهوى، وحذر من الباطل ونهى، أحمده ربي وأشكره على نعمة الإيمان والهدى، والصلاة والسلام على من بعثه الله بشيرًا ونذيرًا للورى محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم البعث والجزى.

أما بعد:

**\*يقول المولى عليه السلام: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا**

**فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨]**

هذه الآية من جملة الآيات التي أستدل بها أهل العلم قديمًا وحديثًا على تحريم الرشوة وأنها من الأمور المحرمة، ومن كبائر الذنوب التي تؤدي بالإنسان إلى غضب الله ولعنته والطرده من رحمة الله سبحانه.

قال الإمام القرطبي رحمه الله: «المعنى لَا تُصَانِعُوا بِأَمْوَالِكُمُ الْحُكَّامَ وَتَرْشُوهُمْ لِيَقْضُوا لَكُمْ على أكثر منها... قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَهَذَا الْقَوْلُ يَرَجَّحُ، لِأَنَّ الْحُكَّامَ مَظَنَّةُ الرِّشَاءِ إِلَّا مَنْ عُصِمَ وَهُوَ الْأَقْلُ. وَأَيْضًا فَإِنَّ اللَّفْظَيْنِ مُتَنَاسِبَانِ: تُدْلُوا مِنْ إِرسَالِ الدَّلْوِ، وَالرِّشْوَةُ مِنَ الرِّشَاءِ، كَأَنَّهُ يَمُدُّ بِهَا لِيَقْضِيَ الْحَاجَةَ...» "تفسير القرطبي" (٢ / ٣٤٠) وبنحوه قال ابن القيم رحمه الله في «إعلام الموقعين» (١ / ٨٨).

**\*وقال العلامة العثيمين رحمه الله:** «أيها المسلمون: إن من حماية الله لهذه الأمانة أن حرم على عباده كل ما يكون سببا لضياعها أو نقصها، فحرم الرشوة وهي بذل المال للتوصل به إلى

باطل ، إما بإعطاء الباذل ما ليس من حقه أو إعفائه مما هو حق عليه ، يقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ويقول سبحانه في ذم اليهود : ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ والرشوة من السحت ، كما فسر الآية به ابن مسعود وغيره وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : لعن رسول الله ﷺ « الراشي والمرتش » ، وفي لفظ « لعنة الله على الراشي والمرثي » . وهذا إما خبر من النبي ﷺ أو دعاء على الراشي والمرثي بلعنة الله ، وهي الطرد والإبعاد عن رحمة الله كما لعن الشيطان فطرد وأبعد عن رحمة الله عز وجل ، أيها المسلمون إن لعنة الله ورسوله لا تكون إلا على أمر عظيم ومنكر كبير وإن الرشوة لمن أكبر الفساد في الأرض ، لأنها بها تغير حكم الله وتضييع حقوق عباد الله وإثبات ما هو باطل ونفي ما هو حق . إن الرشوة فساد في المجتمع وتضييع للأمانة ، وظلم للنفس يظلم الراشي نفسه ببذل المال لنيل الباطل ويظلم المرثي نفسه بالمحاباة في أحكام الله يأكل كل منهما ما ليس من حقه ويكتسب حراما لا ينفعه بل يضره ويسحت ماله أو بركة ماله إن بقي المال» اهـ "خطبة بعنوان التحذير من الرشوة"

## والرشوة في اللغة:

«قال الجوهري: يقال: الرشوة (بالكسر) والرشوة (بالضم) وجمعها رشى ورشا، وارتشى: أخذ الرشوة، واسترشى في حكمه: طلب الرشوة عليه، ويقال: ترشيت الرجل إذا لايتته، وراشيتته إذا ظاهرته» اهـ «الصحاح» (٦/ ٢٣٥٧).

وقال ابن منظور رحمه الله: «الرَّشْوُ: فعل الرَّشْوَةُ، والمرأشة: المحاباة، والرَّشْوَةُ (بالفتح)، والرَّشْوَةُ (بالكسر)، والرَّشْوَةُ (بالضَّم) الجعل، قال: وهي مأخوذة من رشا الفرخ إذا مدَّ رأسه إلى أمه لتزقه» اهـ «لسان العرب»، و«القاموس المحيط»

وقال ابن الأثير رحمه الله: «الرَّاشِي: من يعطي الذي يعينه على الباطل، والمرتشي: الآخذ (لِلرَّشْوَةِ)، والرائش الذي يسعى بينهما يستزید لهذا، ويستنقص لهذا... قال: وأصل ذلك من الرِّشاء الذي يتوصَّل به إلى الماء». "النهاية"

## شعاً:

قال النّهانوي رحمه الله: «حدّ الرّشوة: بذل المال فيما هو غير مستحقّ على الشّخص، وقيل: هي ما يعطيه رجل شخصاً حاكماً أو غير حاكم ليحكم له أو يحمله على ما يريد» اهـ "كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي" (٨٦ / ٣)

وقال الإمام ابن باز رحمه الله: «وقد ذكر ابن عابدين رحمه الله في حاشيته: ( أن الرشوة هي : ما يعطيه الشخص لحاكم أو غيره ليحكم له أو يحمله على ما يريد ) ، وواضح من هذا التعريف أن الرشوة أعم من أن تكون مالا أو منفعة يمكنه منها ، أو يقضيها له . والمراد بالحاكم : القاضي ، وغيره : كل من يرجى عنده قضاء مصلحة الراشي ، سواء كان من ولاية الدولة وموظفيها أو القائمين بأعمال خاصة كوكلاء التجار والشركات وأصحاب العقارات ونحوهم ، والمراد بالحكم للراشي ، وحمل المرتشي على ما يريد الراشي : تحقيق رغبة الراشي ومقصده ، سواء كان ذلك حقا أو باطلا » اهـ . "مجموع فتاوى ابن باز" (٣ / ٣٥٧).

وقال العلامة العثيمين رحمه الله: «الرشوة هي كل ما يتوصل به الإنسان إلى غرضه، مشتقة من الرشا وهو الحبل الذي يُدلى به الدلو ليُستقى به من البئر وهي في الحقيقة تنقسم إلى قسمين: رشوة يتوصل بها الإنسان إلى باطل لدفع حق واجب عليه أو الحصول على ما ليس له فهذه محرمة على الآخذ وعلى المعطي أيضاً» سؤال رقم (٢٧٦) من نور على الدرب

\*ويقول الله تعالى: ﴿سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢] .

\*وقال تعالى: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْأَثَمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكَلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [٦٢] لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَجْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكَلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ٦٢ - ٦٣] .

قال ابن فارس رحمه الله: «المال السُّحْت: كُلُّ حَرَامٍ يَلْزَمُ أَكْلَهُ الْعَارُ؛ وَسَمِّي سُحْتًا لِأَنَّهُ لَا بَقَاءَ لَهُ. وَيُقَالُ أُسْحِتَ فِي تِجَارَتِهِ، إِذَا كَسَبَ السُّحْتَ. وَأُسْحِتَ مَالُهُ: أَفْسَدَهُ» اهـ. "معجم مقاييس اللغة" (٣/ ١٤٣).

وقال ابن الأثير رحمه الله: «وفي حديث ابن رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَخَرَصَ النَّخْلَ أَنَّهُ قَالَ لِيَهُودٍ خَيْرٌ لَّمَّا أَرَادُوا أَنْ يَرْشُوهُ: "أَتَطْعَمُونِي السُّحْتَ"؟ أَيِ الْحَرَامِ سَمِّي الرُّشْوَةُ فِي الْحُكْمِ سُحْتًا» اهـ. "النهاية"

وفي "لسان العرب": «[سحت] السُّحْتُ والسُّحْتُ كُلُّ حَرَامٍ قَبِيحِ الذِّكْرِ وَقِيلَ هُوَ مَا خَبُثَ مِنَ الْمَكَاسِبِ وَحُرِّمَ فَلَزِمَ عَنْهُ الْعَارُ وَقَبِيحُ الذِّكْرِ» اهـ

قال الإمام ابن جرير رحمه الله: «وأصل "السحت": كَلَبُ الجوع، يقال منه: "فلان مسحوت المعدة"، إذا كان أكلًا لا يُلْفَى أبدًا إلا جائعًا، وإنما قيل للرشوة: "السحت"، تشبيهًا بذلك، كأن بالمسترشي من الشره إلى أخذ ما يُعطاه من ذلك، مثل الذي بالمسحوت المعدة من الشره إلى الطعام. يقال منه: "سحته وأسحته"، لغتان محكيتان عن العرب، ومنه قول الفرزدق بن غالب:

وَعَصَّ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ  
مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسَحَّتًا أَوْ مُجَلَّفًا  
يعني بـ "المسحت"، الذي قد استأصله هلاكًا بأكله إياه وإفساده، «اهـ» تفسير الطبري (١٠/ ٣٢٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُؤْخَذَ مِنَ الزَّانِي أَوْ السَّارِقِ أَوْ الشَّارِبِ أَوْ قَاطِعِ الطَّرِيقِ وَنَحْوِهِمْ مَالٌ تُعْطَلُ بِهِ الْحُدُودُ؛ لَا لِبَيْتِ الْمَالِ وَلَا لِغَيْرِهِ. وَهَذَا الْمَالُ الْمَأْخُودُ لِتَعْطِيلِ الْحَدِّ سُحْتٌ خَبِيثٌ، وَإِذَا فَعَلَ وَلِيُّ الْأَمْرِ ذَلِكَ فَقَدْ جَمَعَ فَسَادَيْنِ عَظِيمَيْنِ: (أَحَدُهُمَا): تَعْطِيلُ الْحَدِّ، وَ (الثاني): أَكْلُ السُّحْتِ. فَتَرَكَ الْوَاجِبَ وَفَعَلَ الْمُحَرَّمَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَوْ لَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٣]. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْيَهُودِ: ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة: ٤٢]. لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَأْكُلُونَ السُّحْتَ مِنَ الرِّشْوَةِ الَّتِي تُسَمَّى الْبُرْطِيلَ، وَتُسَمَّى أَحْيَانًا الْهَدِيَّةَ وَغَيْرَهَا. وَمَتَى أَكَلَ السُّحْتَ وَلِيُّ الْأَمْرِ احتاج أَنْ يَسْمَعَ الْكَذِبَ مِنْ شَهَادَةِ الزُّورِ وَغَيْرِهَا» اهـ "السياسة الشرعية" (٥٤)

\*أقول: فالسحت له عدة معانٍ ومن معانيه الرشوة كما تقدم في كلام الأئمة.

**\*وقال تعالى:** ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤]

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «والحاصل التحذير من التشبه بهم في أحوالهم وأقوالهم؛ ولهذا قال تعالى: ﴿لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ وذلك أنهم يأكلون الدنيا بالدين ومناصبهم ورياستهم في الناس، يأكلون أموالهم بذلك، كما كان لأخبار اليهود على أهل الجاهلية شرف، ولهم عندهم خُرج وهدايا وضرائب تحييهم إليهم» اهـ.

**\*وعن عبد الله بن عمرو** رضي الله عنه قال لعن رسول الله ﷺ «الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ». رواه أبو داود (٣٥٨٠) و الترمذي (١٣٣٧).

قال الإمام الوادي رحمه الله: «هذا حديث حسن» "الجامع" (٤/ ٤٣٧) اهـ

**\*فالرشوة** تعرض الإنسان للطرد من رحمة الله ورضاه إلى عذابه وسخطه، وفاعلها ملعون بنص هذا الحديث فهذا يدل على أن هذا الفعل كبيرة من الكبائر وفاعلها على خطر عظيم يجب عليه التوبة والإقلاع عن هذه المعصية ليرحمه الله ويرفع عنه غضبه وسخطه.

**\*وعن أبي أمامة** رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال «من شَفَعَ لِأَخِيهِ بِشَفَاعَةٍ فَأُهْدِيَ لَهُ هَدِيَّةٌ عَلَيْهَا فَقَبِلَهَا فَقَدْ أَتَى أَبَا عَظِيمًا مِنْ أَبْوَابِ الرَّبِّ» رواه أبو داود (٣٥٤١) وحسنه الإمام الألباني رحمه الله في الصحيحة (٣٠٢٥)

**\*وعن جابر** رضي الله عنه قَالَ : اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ يَوْمًا ، فَقَالُوا : انْظُرُوا أَعْلَمَكُمُ بِالسَّحْرِ ، وَالْكَهَانَةِ ، وَالشَّعْرِ ، فَلَيَاتِ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي قَدْ فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا ، وَشَتَّتْ أَمْرَنَا ، وَعَابَ دِينَنَا ،

فَلْيُكَلِّمُهُ ، وَلْيَنْظُرْ مَاذَا يَرُدُّ عَلَيْهِ ، فَقَالُوا : مَا نَعْرِفُ أَحَدًا غَيْرَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، فَقَالُوا : أَنْتَ يَا  
أَبَا الْوَلِيدِ ، فَأَتَاهُ عُتْبَةُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدُ اللَّهِ ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ  
: إِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ هَؤُلَاءِ خَيْرٌ مِنْكَ ، فَقَدْ عَبْدُوا الْأَلْهَةَ الَّتِي عِبْتَ ، وَإِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ  
خَيْرٌ مِنْهُمْ ، فَتَكَلَّمْ حَتَّى نَسْمَعَ قَوْلَكَ ، أَمَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا سَخْلَةً قَطُّ ، أَشَاءَ عَلَى قَوْمِكَ مِنْكَ ،  
فَرَّقْتَ شَمْلَنَا ، وَشَتَّتَ أَمْرَنَا ، وَعَبْتَ دِينَنَا ، وَفَضَحْتَنَا فِي الْعَرَبِ ، حَتَّى لَقَدْ طَارَ فِيهِمْ أَنْ فِي  
قُرَيْشٍ سَاحِرًا ، وَأَنَّ فِي قُرَيْشٍ كَاهِنًا ، وَاللَّهِ ، مَا نَنْتَظِرُ إِلَّا مِثْلَ صَيْحَةِ الْحُبْلِى أَنْ يَقْدِمَ بَعْضُنَا  
إِلَى بَعْضٍ بِالسُّيُوفِ ، حَتَّى نَتَفَانِيَ ، أَيُّهَا الرَّجُلُ ، إِنْ كَانَ إِنَّمَا بِكَ الْحَاجَةُ ، جَمَعْنَا لَكَ حَتَّى  
تَكُونَ أَغْنَى قُرَيْشٍ رَجُلًا وَاحِدًا ، وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا بِكَ الْبَاءَةُ فَاخْتَرِ أَيَّ نِسَاءِ قُرَيْشٍ شِئْتَ ،  
فَنَزَوِّجُكَ عَشْرًا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَفَرَعْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ  
أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ .. الخ القصة

قال شيخنا محيى حفظه الله في «الصبح الشارق»: أخرجه أبو يعلى في «مسنده» برقم (١٨١٨) وابن  
أبي شيبه في «مصنفه» برقم (٣٦٥٦٠) وعبد بن حميد في «مسنده» (١١٢٣) ولها طرق تصير بها حسنة  
السند، كما أنها حسنة المتن اهـ.

\*وفي قصة كعب بن مالك رضي الله عنه : « قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا نَبْطِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ  
أَهْلِ الشَّامِ، مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ، يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، فَطَفِقَ النَّاسُ  
يُشِيرُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ  
صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ، وَلَا مَضِيعَةٍ، فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ، فَقُلْتُ لَمَّا



قُرَأَتْهَا: وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ، فَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُورَ فَسَجَرْتُهَ بِهَا» رواه البخاري (٤٤١٨) ومسلم (٢٧٦٩)

أقول: في هذه الآيات والأحاديث وغيرها من كتاب ربنا ﷺ وسنة نبينا ﷺ التحذير البليغ من هذه المعصية الفتاكة التي بالفعل فتكت بالمجتمعات وخلخلتها وزرعت في أوساطها العمالة والانحياز والحياد لمن يدفع ويأتي ويعطي بالأموال والهدايا والعطايا من هنا وهناك فترى المُعْطَى يلين قلبه وعواطفه لما يرى هذه الهدايا والعطايا تتدفق عليه من أصحاب الأموال فيتجرأ المُعْطَى على كل شيء بعد ذلك ولو على حساب بيع دينه وعقيدته واستقامته؛ المهم أنه يحصل على شيء من حطام الدنيا وصدق رسولنا الكريم ﷺ عند أن قال «بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يُصبحُ الرجلُ مؤمناً ويُمسي - كافرًا، ويُمسي مؤمناً ويصبحُ كافرًا، يبيعُ دينه بعَرَضٍ من الدُّنيا» رواه الإمام مسلم برقم (١١٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

\*وإن أهل الباطل قد استغلوا هذه المعصية وتفننوا في تنفيذها وإغراء الدعاة والعلماء وطلاب العلم بها حتى استطاعوا إفساد الكثير والكثير من ضعفاء النفوس وإني ذاكراً لك أيها السني نماذج من رشاويهم التي يثونها بين أوساط أهل السنة والجماعة السلفيين؛ وهذا يعتبر من كشف سُبُلِهِمْ وطرقهم التي يجاربون بها الدعوة السلفية في هذا الزمان فمنها ما يلي:

## الرشوة بالمدح والثناء والتزاي

فإن أهل الباطل ليسلكون هذا من قديم وحديث؛ إذا أرادوا استقطاب رجلٍ صاحب شأنٍ أو داعٍ أو شيخٍ أو عالمٍ أو طالبٍ علمٍ؛ يصبون عليه المدائح ويصرفون له التزاي بأبلغ العبارات وأفصح الجمل وربما أضافوا إلى ذلك رشوة مالٍ وكل هذا من أجل أن يميل إليهم

؛ فإذا مال إليهم لا يزالون به كذلك حتى ينفذ لهم ما يريدون من مطالبهم ومأربهم وأغراضٍ يأملونها منه ، وكلما نفذ شيئاً زادوا له في الثناء والمدائح أو العطايا ، وهذا قد رأيناه وسمعناه ولمسناه

\*فالسرورية قد صبوا المدائح والتراكي على من أرادوا من طلاب العلم حتى تمكنوا منهم وقلبوهم على الدعوة السلفية.

\*وأبو الحسن صب لأتباعه من هذا الشيء الكثير حتى فتنهم بفتنة المشؤمة حتى ظنوا أنهم هم العلماء العارفون وأنهم أهل الحل والعقد وأنهم مشايخ الدعوة السلفية.

\*ومشى على هذا المنوال عبد الرحمن العدني فبدأ يصب التراكي والثناء والمدح وهو مازال في دماج في أول فتنته على أناسٍ طمع فيهم؛ ولأنه كان يرى من شيخنا يحيى حفظه الله التحرز من هذا الشيء لأنه رأى من أهل الباطل أن أي طالبٍ يُثنى عليه تلتفت أنظارهم إليه ويحاولون اصطياده، فسلك هذا العدني هذه الطريقة حتى استطاع أن يضم إليه من في قلبه حقد على الدعوة وضعفاء النفوس، وبعد خروجه من دماج سار على هذا الطريق يرشيهم بالتراكي والثناء والمدح ، ويقوم الشيخ فلان والشيخ فلان!! حتى ضيعهم وتمكن منهم بهذا الشيء والله المستعان.

\*وسار على هذا المنوال من وراء فتنة العدني سواء من كان في اليمن أو خارجها؛ صبوا الثناء والمدح ونافحوا ودافعوا عن هذا الرجل ورفعوا من قدره فوق شأنه؛ وهو والله أحقر من هذا كله ولا يستحق معشار ذلك؛ لما يُعلم عنه من قلة العلم وقلة الدعوة وقلة التأليف والكتب والردود حتى من يسمع هذا النفاق يظن الرجل إمام عصره ومحنة زمانه وكأنه لو

سقطت الدعوة السلفية وانهارت أركانها فغلى فيه الذين قاموا في وجه الدعوة من أجله غلواً شديداً.

ولم نسمع مثل هذا المدح والثناء والدفاع والاستماتة ، من قبل ولا من بعد في الإمام المجدد مقبل الوادعي رحمه الله؛ بل سمعنا خلاف ذلك ؛ فسمعنا الطعن والقذح والاستنقاص.

\*وهكذا قولهم هذه الأيام فلان معتدل وعنده حكمة وفلان عنده شدة وقسوة وليس عنده رفق بالدعوة السلفية.

\*والعكس: استطاع كثير من الطلاب أن يؤثروا على بعض المشايخ ويلبسوا عليهم بالثناء والمدح وال عبارات يا شيخنا وأنت أعلم وأفاهم وأدرى وأفقه ونحن بعدك.

فحصل فساد عريض في الدعوة والدعاة بسبب هذا الشيء وهذا من الرشوة وتذكر معي فيما سبق ذكره من:

قول الهانوي رحمه الله: «هي ما يعطيه رجل شخصاً حاكماً أو غير حاكم ليحكم له أو يحمله على ما يريد» اهـ

وقول الإمام ابن باز رحمه الله: «كل من يرجى عنده قضاء مصلحة الراشي ، سواء كان من ولاية الدولة وموظفيها أو القائمين بأعمال خاصة كوكلاء التجار والشركات وأصحاب العقارات ونحوهم ، والمراد بالحكم للراشي ، وحمل المرتشي على ما يريد الراشي : تحقيق رغبة الراشي ومقصده ، سواء كان ذلك حقاً أو باطلاً» اهـ.

(وتذكر هذا المعنى في جميع الأنواع التي سوف أذكرها في هذه الرسالة إن شاء الله)

## الرشوة بالكفالات

وهذا مما قد عُرف وعلم من أهل التحزب والباطل ، وقد كان ضحية هذه الرشاوى ضياع عدد من المشايخ والطلاب بل والعلماء، وما بدأت بعض الجمعيات وغيرها تسيطر على كثير منهم إلا بعد أن دفعت إليهم بكفالة داعية كراتب شهري إما بالسعودي أو بالدرهم أو بالدينار بل بالدولار ونحوه.

\*فكم والله قد أفسدت جمعية إفساد التراث والبر وأنصار السنة والحكمة والإحسان و جمعية أهل الحديث وغيرها في اليمن والسودان ومصر وأندونيسيا وغيرها من بلدان المسلمين بل وفي بلاد الكفر ضيعت كثيرًا من الشباب السلفي هناك ؛وكم أفسدت من طلابٍ للشيخ مقبل والألباني وابن باز والعثيمين وغيرهم رحمهم الله أجمعين؛ بتلك الكفالات التي تضعف عندها النفوس الفقيرة والمحتاجة والمديونة ،إلا من رحم ربك  
سُبْحَانَ اللَّهِ  
وَبِحَمْدِهِ.

\*وكم أضاع أبو الحسن المصري بكفالاته التي كان يستوردها من دول الخليج، فقد بثها هنا وهناك قبل أن يُظهر ما أظهر من فتنته، حتى أنه قد كان كفل بعض المشايخ المعروفين بكفالات شهرية.

وهؤلاء استطاعوا بهذه الكفالات السيطرة على مجموعة من الطلاب ومن المشايخ والعلماء وهذا كله في الظاهر تحت دعوى عريضة رنانة؛ انطلقت على الكثير منهم، وهي مساعدة طلاب العلم والوقوف معهم لكي ينشروا العلم والتعليم ولا يمدوا أيديهم ولا ينشغلوا بالبحث عن القوت الضروري ويتفرغوا للخير وإفادة المجتمعات!!

وما علم هؤلاء المساكين أن هذه الكفالات لا تأتي إلا بالشحاذة ومد اليد وإراقة ماء الوجه في بلاد الخليج وغيرها عند أقدام وركب التجار والرباط عند بيوتهم ومحلاتهم حتى يُلَيِّنَ الله قلوبهم ويشرح صدورهم؛ لِيَمُنُّوا عليهم بالمال والمساعدات.

وما علم هؤلاء المساكين أن القوم يحفروا لهم ليقعواهم في شباكهم ويسيطروا عليهم لينفذوا لهم ما يريدون، فمن نَفَّذَ بعد ذلك زادوا له في الدعم؛ أو استمرت تلك الكفالة بدون زيادة، ومن لم ينفذ قطعوا عنه إما بالكلية أو شيئاً فشيئاً .

ومن استجاب لهم يصبح لا يبالي بدينه ولا باستقامته ولا بالحق وأهله ويدخله التميع والتفلت عن السنة والعلم والتعليم؛ باردُ الهمة لا يهيمه النهوض بأمر المسلمين ورفع الجهل والضلال عنهم؛ المهم عنده هو الحصول على تلك الكفالة والعطاء ولا تذهب عنه تلك الفرصة التي خرج بها من الفقر وتناسى :

قوله تعالى ﴿ مَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَنْعُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الشورى: ٣٦]

وقوله تعالى: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا ۖ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [الأعلى: ١٦ - ١٧].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَنْعُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [القصص: ٦٠]

وهنا أذكر موقفاً: فقد زار اثنان من إخواننا أحد المشايخ وحصل نقاش حول فتنة العدني فغضب عليهم ذلك الشيخ بشدة وتكلم عليهم أمام جمع من الحاضرين ثم انفرد بهم وفي الأخير أعطى كل واحد ألفاً سعودياً؟؟!!

## الرشوة بالفيضة والإقامة

وهذا مما قد استغله أهل الباطل وركزوا به جدًا على الدعاة وطلاب العلم بل وبعض المشايخ ، ممن كان يصول ويجول بالحق الذي تعلمه و تربى عليه، وكان يقول الحق لا تأخذه في الله لومة لائم ، فأغروهم بالفيضة إلى بلاد الحرمين ونجد ودول الخليج، فلما ذاق المسكين طعم الحياة الرغدة، مآكل دسمة ومشارب لذيذة، وسيارات فخمة و ثياب جميلة وعُملية صعبة، تخدر بعد ذلك عن قول الحق وتميع مع المبطلين، وخاف من قول الحق الذي ربما لا زال يعتقد في نفسه، ولكنه سجنته فيزته وإقامته عن قول الحق ،فلو نطق به لسحبت منه وطرده وعاد إلى الفقر الذي كان يعيشه، مع أنه لو صدع بالحق لجعل الله له من كل ضيق مخرجًا ورزقه من حيث لا يحتسب :

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۖ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝﴾ [الطلاق: ٢ - ٣].

وهذا الصنف عرفناهم وقد كانوا معنا في طلب العلم وفي دار الحديث بدماج ، فلما حصلوا على الفيز تخدروا عن قول الحق، وربما الواحد منهم يرى الباطل ويسمعه بأذنيه ، ولا يستطيع أن يروم جوابًا، خائف من شيخه أن يسحب منه الفيضة والإقامة.

وربما إذا رجع إلى اليمن لا يستطيع أن يزور إخوانه أهل السنة ويلتقي بهم، مخافة أن يعلم كفيhle ذلك فيضيق عليه، وبعضهم تحزب وصار مع الحزبيين ورجع حربًا على أهل السنة في اليمن.

بل بعضهم كفيhle من كبار الحزبيين هناك ممن يطعن في أهل السنة بوقاحة ومع هذا لا يستطيع أن يرد عليه ، من أجل الفيزة والإقامة فاللهم سلم سلم.

## الرشوة بالمساجد والمراكز

وهذا مما ركز عليه أهل الباطل تمامًا؛ فتراهم يبنون المساجد والمراكز بالأموال التي يجمعونها كما تقدم بيانه؛ ثم بعد ذلك يعطونها لفلان وفلان من أجل أن يقبضوا على عنقه ويسيطروا على أنفاسه، ويكون تحت سيطرتهم لينفذ لهم ما يريدون من نشر التحزب والفتنة ومضادة الدعوة السلفية وأهلها؛ فكم قد استطاعت الجمعيات وغيرها أن يسيطروا على الكثير بهذه الرشوة؛ فما يُدري بعد أيام إلا وذلك الطالب أو الداعي أو الشيخ قد أصبح في مصيبتهم، إما أن ينفذ ما يؤمر به وإلا سوف يسحب من ذلك المسجد ومن المركز أو سوف ينقطع عنه الدعم لمركزه وهو عنده الكثير من الطلاب يحتاج إلى الدعم؛ فاستطاعوا بهذه الرشوة أن يفسدوا كثيرًا من الدعوة وطلاب العلم بل ومن بعض المشايخ والعلماء فيدعمونهم بسخاء من أجل هذه الأمور وما تدري إلا والحال قد مال بهم إلى أفكارهم وقواعدهم واتجاهاتهم؛ بعد أن كان يحذر منهم ومنها ويصرخ في وجوههم بالحق الذي كان يرفع به رأسه فتغير الحال لما حصل على ذلك المسجد أو المركز أو بالدعم للمسجد أو المركز

وصلقها إذ يقول: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا نَقَمُ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدَ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [التوبة: ١٠٧ - ١٠٨]

فيا أهل السنة تفكروا وأمعنوا النظر في بعض من أُخرج من دار الحديث بدماج بحجة: تعالى  
عندنا لك مسجد وبعضهم مركز والناس بحاجة لك وإلى علمك وإلى متى الجلوس في  
دماج يكفيك علم لا بد أن تزكي وتنشر العلم بين الناس !!!..

وإذا به بعد أيام في شباك الحزبيين أو يدافع عنهم ؛ وكم حصل هذا في فتنة السرورية وأبي  
الحسن والعدني ومن إليه وغيرهم.

### الرشوة بالمكتبات والكمبيوترات

وهذا أيضًا من طرقهم ووسائلهم التي يحاولون بها إغراء طلاب العلم وغيرهم، وهم  
يعلمون محبة الطالب للمكتب وحاجته إليها؛ وأن الكتاب الذي يحصل عليه ربما هو أحب  
إليه من العملات الصعبة وكذلك هو بحاجة للجهاز يكتب عليه تلك البحوث التي قد  
سهر عليها الليالي الطوال وتراكمت في الأدراج؛ ويجب أن تخرج للناس لينتفع بها الناس  
والأمة، فبدأ الحزبيون يستغلون هذا فيدفعون إليهم بهذه الأمور ويوافقونهم بالجديد؛ فيصبح  
الطالب منتظرًا للجديد متى يأتيه ويحصل عليه حتى بدأ قلبه لين لهؤلاء ويميل إليهم حتى  
كسبوا وده وصداقته . وأعرف أناسًا كانوا على هذا الحال يتصيدهم هذا الصنف؛ حتى  
وصل بهم الحال إلى أن يملؤا عليه أكتب في كذا وحقق كذا وما هي إلا أيام وإذا بهذا الطالب  
بدأ خبثه على هذه الدعوة ومن هذا الصنف أبو مالك الرياشي .

وكذلك لا ينسى تلك المكتبات والأجهزة التي كان أبو الحسن في بداية الفتنة يتربص  
ويتصيد بها طلاب العلم فهذا يعطيه مكتبة وهذا جهاز وهذا كفالة.... الخ



وأما السرورية فحدث ولا حرج كما يقال فكم قد وزعوا من هذا الشيء الكثير وأضاعوا به الكثير والكثير من أهل السنة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

## الرشوة بالتزويج

وهذا معلومٌ مشهورٌ وهم يعلمون أن الطالب لفقره وحاجته، الزواج عنده من أصعب الأمور وأشقها عليه وهو لا يستطيع أن يصبر بغير زواج لأنه يخشى على نفسه الفتنة والضياع، فهم يحاولون أن يظفروا به من خلال هذا:

\*إما إن يعطوه مالا من طريق من يظنون أنه يؤثر عليه ويجلبه لهم.

\*وإما أن يعطوه مالا ديناً فيكون تحت قبضتهم وربما اشترطوا عليه الوفاء في مدة فإذا به بعد ذلك لا يستطيع الوفاء فيميل إليهم وإلى رغباتهم وينقلب بعدها إلى فكرهم فينفذ لهم ما يريدون.

\*وإما من خلال أن يدلّوه على امرأة منهم تفتنه وتسحبه إليهم وتكون هذه المرأة ذكية فطنة تستطيع أن تسلب عقله وفكره.

وهكذا إذا رآوه يطمح للثانية أو الثالثة أو الرابعة حاولوا استغلال ذلك جداً.

\*وهذا المكر يأهل السنة قديم وراجع ما تقدم من قول كفار قريش لرسولنا ﷺ: «أَيُّهَا الرَّجُلُ، إِنْ كَانَ إِيَّاهُ بِكَ الْحَاجَةُ، جَمَعْنَا لَكَ حَتَّى تَكُونَ أَغْنَى قُرَيْشٍ رَجُلًا وَاحِدًا، وَإِنْ كَانَ إِيَّاهُ بِكَ الْبَاءُ فَاخْتَرِ أَيَّ نِسَاءِ قُرَيْشٍ شِئْتَ، فَزَوَّجْكَ عَشْرًا...» الحديث.

## الرشوة بدبات العسل والهدايا والعطور

وقد تفنن القوم في هذا جدًّا ومعلومٌ ماذا تعمل الهدايا في قلوب الناس تزرع المحبة وتبعد البغضاء والشحناء وتزيل ما في النفوس؛ وكيف إذا كانت هذه الهدايا مما نفُسٌ وغلى سعره وثمرته :

\* فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تَهَادُوا تَحَابُّوا» رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٥٩٤) قال الشيخ الألباني صحيح "الإرواء" (١٦٠١)

\* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «تَهَادُوا، فَإِنَّ الْهُدِيَّةَ تُذْهِبُ وَغَرَ الصَّدْرِ». رواه أحمد في "مسنده" (٤٠٥ / ٢) وهو حسن بما قبله.

وقد تأثر كثير من الناس بسبب الهدايا والعطايا، فترى الواحد من هؤلاء إذا زار عالماً أوداعٍ أو طالب علمٍ؛ يأخذ معه الشيء الثمين من دببات العسل والعطور والهدايا من الثياب الفاخرة وغير ذلك؛ فترى المهدى له تلك الهدايا يركن ويطمئن لذلك الرجل ويحسن به الظن؛ وربما نقل عنه أو صدقه وربما مال إليه؛ وكم قد عمل الحزبيون هذه الطرق مع كثير من العلماء وطلاب العلم والمشايخ؛ ثم بعد ذلك يبدأ هذا الرجل بما يريده؛ إما بالتحريش بين هذا العالم وبين غيره؛ وإما بتلبيس القضايا ونقل الأمور على غير حقيقتها؛ وإما أن يفتن بين الشيخ وطالبه وبين الطالب وأخيه؛ فيشحن قلب كل واحدٍ على أخيه، فيُسيء الشيخ الظن بطالبه وأخيه سواء في بلده أو في غيرها؛ وربما قامت فتنةٌ لا يعلمها إلا الله وكل ذلك بسبب الركون إلى هذا الذي جاء بالهدايا والعطور فاطمأنت له نفس هذا العالم أو الطالب.

**وفي قصة أهل قريش مع النجاشي مثلٌ عظيمٌ لذلك وعبرةٌ وموعظةٌ ؛**

\*فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ابْنَةِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ، جَاوَزْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ، النَّجَاشِيِّ، أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللَّهَ لَا نُؤْذِي، وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا، اتَّخَذُوا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فِينَا رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ، وَأَنْ يُهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا يُسْتَطَرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَعْجَبِ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَيْهِ الْأَدَمُ، فَجَمَعُوا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا، وَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطَرِيقًا إِلَّا أَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً، ثُمَّ بَعَثُوا بِذَلِكَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمُخْزُومِيِّ، وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ، وَأَمَرُوهُمَا أَمْرَهُمْ، وَقَالُوا لَهُمَا: اذْفَعُوا إِلَى كُلِّ بِطَرِيقٍ هَدِيَّتَهُ، قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمُوا النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ، ثُمَّ قَدَّمُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ، ثُمَّ سَلَوْهُ أَنْ يُسَلِّمَهُمْ إِلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ، قَالَتْ: فَخَرَجَا فَقَدِمَا عَلَى النَّجَاشِيِّ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ، وَعِنْدَ خَيْرِ جَارٍ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ بِطَرِيقٌ إِلَّا دَفَعَا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَا النَّجَاشِيَّ، ثُمَّ قَالَا لِكُلِّ بِطَرِيقٍ مِنْهُمْ: إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَى بَلَدِ الْمَلِكِ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ، فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ، وَجَاءُوا بِدِينٍ مُبْتَدَعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتُمْ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَى الْمَلِكِ فِيهِمْ أَشْرَافَ قَوْمِهِمْ لِنَرِّدَهُمْ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا كَلَّمْنَا الْمَلِكَ فِيهِمْ، فَتُشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يُسَلِّمَهُمْ إِلَيْنَا وَلَا يُكَلِّمَهُمْ، فَإِنَّ قَوْمَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا لَهُمَا: نَعَمْ، ثُمَّ إِنِّمَا قَرَّبَا هَدَايَاهُمَا إِلَى النَّجَاشِيِّ فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا، ثُمَّ كَلَّمَاهُ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَى بَلَدِكَ مِنَّا غِلْمَانٌ سُفَهَاءُ،..... فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ: صَدَقُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَوْمُهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ، فَأَسْلَمَهُمْ إِلَيْهِمَا، فَلِيَرِدَّاهُمَا إِلَى بِلَادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ،..... فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا، ثُمَّ قَالَ: مَا عَدَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ، فَتَنَاحَرَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ، فَقَالَ: وَإِنْ نَحَرْتُمْ وَاللَّهِ اذْهَبُوا، فَأَنْتُمْ سَيُومٌ بَارِضِي - وَالسَّيُومُ: الْأَمْنُونَ - مَنْ سَبَّكُمْ غُرْمٌ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرْمٌ، فَمَا أَحَبُّ أَنْ لِي دَبْرًا ذَهَبًا، وَأَنِّي آدَيْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ - وَالْأَدْبَرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْجَبَلُ - رُدُّوا عَلَيْهَا هَدَايَاهُمَا، فَلَا حَاجَةَ لَنَا

بِهَا، فَوَاللَّهِ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّْي الرُّشُوةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي، فَأَخَذَ الرُّشُوةَ فِيهِ وَمَا أَطَاعَ النَّاسَ فِيَّ، فَأُطِيعَهُمْ فِيهِ... الحديث» رواه الإمام أحمد في "مسنده" (٣/ ٢٦٣-٢٦٧) قال الإمام الوادعي رحمه الله: هذا حديث حسن «الصحيح المسند» (٢/ ٥٣٩-٥٤٢)

## الرشوة بالتزلف والتصنع

قال شيخنا العلامة تقي بن علي الحجوري حفظه الله: «الوسيلة الثالثة، من الوسائل الخفية لضرب الدعوة السلفية، التصنع والتزلف، عند علماء السنة، ليتسنى للحزبيين نشر ما يريدون، فإنهم إذا أرادوا نشر فكرهم ومبدئهم دون أن يقربوا من أهل السنة، الناس ليس لهم ثقة في الحزبيين، انتزعت ثقة الناس عن فتاوى الحزبيين، وانتزعت ثقة الناس عن منهج الحزبيين، فعملوا الآن مكرًا جديدًا، وهو: القرب من علماء السنة، والمكث عند أقدامهم، واستعمال الأخلاق المزيفة، التي هي عبارة عن اجتذاب وامتصاص غضب ذلك العالم عليهم.

وهكذا يعمدون إلى بعض كتب السنة، فيأتونك بكلام في الحقيقة منشور في بطون كتب السنة، فيجمع له فيه رسالة، ثم يقدمها إلى ذلك العالم، فضيلة الشيخ، من فضلك قدم لي، ويقدم له ذلك وأشاد به، وبهذا يكون قد صار عند ثقة دهماء الناس، ويستطيع أن ينشر أباطيله بين أوساط العوام من تحزب، ومن غش، تحت ستار أنه طالب عند العالم الفلاني، أو أنه قدم له العالم الفلاني، والله ما ينفعك؛ عند الله، وعند الحاذقين من خلقه، فإن واصل بن عطاء الغزال، وبعده عمرو بن عبيد وجملة من هؤلاء، كانوا من تلاميذ ذلك الإمام النحرير الحسن البصري، بل إن ذو الخصيرة ممن رأى النبي ﷺ، منهم من يقول هو منافق، ومنهم من يقول غير ذلك، بل إن ابن سلول في زمن النبي ﷺ وقد سمع هو وأمثاله من النبي ﷺ

، وعمران بن حطان الذي صار من الخوارج يعتبر واحداً ممن عايش كبار الصحابة، فهل هذا نفعهم؟، لما انحرفوا عن دين الله الحق، وبدءوا يقررون مناهج المبطلين، سواء كان منهجاً خارجياً، أو كان المنهج القدري المعتزلي، أو ما إلى ذلك من المحاربة للسنة، ما نفعهم ذلك، ولكن نحن في زمن التبس به الحابل بالنابل، فقد يحصل من صاحب الباطل إذا تمسح بصاحب الحق؛ أن يغرر بعوام الناس وأشباههم، على حساب ذلك التمسح.

ألا فإني ناصح لمن يبلغه هذا الكلام من علماء السنة ومشايخها ودعاتها، أن ألا يفرحوا، ولا يتكثروا بقرب من رأوا منه الرغبة والرضى بأفكار الحزبيين، إما بأفكار سيد قطب، وإما بأفكار حسن البناء، وإما بغير ذلك من الأفكار، والله لقرب السلفي الذي يرجى خيره، ويؤمن شره، كما في الحديث: «خيركم من يرجى خيره، ويؤمن شره»، أجل وأفضل، وأحق من أن يقرب هذا الذي تجدد منه تلك الكلمات اللماعة، وتقديم النعال، وفتح باب السيارة، ويقول: قال شيخنا، قال شيخنا، وهو على منهج منحرف.

فهذه نصيحة والله رأينا أثر هذا على الدعوة السلفية سلبياً، رأينا أثر هذا على الدعوة السلفية، يا علماء السلفية: إن الحزبيين إن قربوا منكم هو لقصد الطعن في منهجكم، وفي حملة دعوتكم، وفي أنصار السنة التي أنتم تشيدون بها، وتدعون إليها، فهم يمكرون عن طريق التزلف أو التمسح، أو التصنع أو التقديرات، ولو كانوا صادقين ناصحين، لتابوا عن فكرهم المنحرف، هذا أمر مهم، وإن قصرت العبارة، فقد وفيت الإشارة، والحمد لله.....

هذه نحو اثني عشر نقطة ذكرناها، لا على سبيل الحصر، ومن أخطرها عندي هي النقطة الثالثة: التصنع والتزلف عند علماء السنة، ليتسنى لذلك الحزبي، أن ينشر أفكاره، فقد حصل

بسبب لك لبس شديد على كثير من الناس. والله المستعان» اهـ «أضرار الحزبية على الأمة الإسلامية». تنبيه: «عدل شيخنا يحیی حفظه الله بعض العبارات من كلامه أثناء قراءة هذه الرسالة»

## الرشوة وأبناء العلماء والدعاة

إن أهل الباطل لهم تركيزٌ كبيرٌ وشديدٌ على أبناء العلماء وأبناء المشايخ والدعاة وطلاب العلم بل وعوام أهل السنة؛ في محاولات منهم لإفسادهم على آبائهم، ليجد العالم أو الطالب حرباً ضرورياً من ولده الذي تعب في تربيته سنين طويلة، فتراهم يركزون على ذلك غاية التركيز؛ ويولون لذلك غاية الاهتمام، وربما مدوا إليهم الأموال الطائلة ليفسدوهم على آبائهم؛ وهذا ضمن مخططهم للفتك بالمجتمع السلفي ليتسنى لهم بعد ذلك نشر الباطل بسهولة ويسر؛ ولأن الأبناء لا يعرفون ما يضرهم وما ينفعهم وهم مع رغباتهم وشهواتهم أميل.

فهو قد يغتر بجوال يهدى له أو ساعة وما أشبه ذلك والمهم عنده هو المتعة والسعادة من أين جاءت.

وهذا ما نلمسه ونراه ونسمعه، فإذا لم ينتبه السني لولده تماماً ما يدري بعد أيام إلا وهو في شباك أهل الباطل وبين أحضانهم يلعبون بفكره وهواه فيصبح وبالاً على أبيه ومجتمعه وربما أصبح من دعاة الباطل .

وقد هالني جداً ذات يوم وأنا في صنعاء إذ أعطاني أخٌ جريدةً وقال لي: تعرف من هذا فقلت: لا؛ فقال: هذا ولد الإمام ابن باز عليه رحمة الله ، فأخذت الجريدة وجعلت أنظر، وإذا به ابن الإمام ابن باز عليه رحمة الله في لقاء صحفي؛ فأخذت أقرأ في ذلك المقال فإذا بي أفاجأ

جدًا ولم أصدق أن ذلك الكلام الخطير يتفوه به من عاش في بيت إمام الدنيا في زمنه سماحة  
الوالد ابن باز رحمه الله أرى أمامي رجلا يدعو إلى الحرية والرأي والرأي الآخر ولا بأس  
بقيادة المرأة للسيارة ويحاول أن يقلب بعض فتاوى أبيه رحمه الله المحرمة لذلك وكأنك  
والعياذ بالله ترى رجلا علمانيًا بين يديك فصدمت صدمة كبيرة والله.

فانظر يراعك الله كيف استطاع أهل الباطل أن يسيطروا على مثل هذا الشاب بعد موت أبيه  
رحمه الله الذي هو منة من الله لهذه الأمة.

فهذا مثلٌ لما أقصده فانتبهوا يا رعاكم الله لأولادكم وما أحسن ما قاله شيخنا يحيى حفظه  
الله: «أحسن قيد لولدك أن تجعله بجانبك».

وإياك يا أخي رعاك الله أن يشغلك العلم والكتابة والتأليف عن أبناءك والانتباه لهم فاجعل  
لهم شيئًا من وقتك وجعلهم تحت نظرك وراقب من يسايرون وبمن يلتقون ومع من  
يخرجون وتكون قد قمت بواجبك أمام الله .

## الرشوة والوساطة

وهنا أمر ينبغي التفطن والانتباه له جدًا، وهو أن بعض الناس يريد أن يتوصل إلى العلماء  
والمشايخ والدعاة، ولكنه لا يستطيع لذلك لعدم معرفة العالم أو الشيخ أو الداعي له؛  
فيسلك طريقةً جديدةً وهي الوساطة وبمن؟ بمن هو قريب من الشيخ وله كلمة مسموعة  
عند العالم أو الداعي فيقيم معهم علاقةً وصداقةً ويبدأ بالهدايا لمن حول العالم وتذكر معي  
كيف عمل أهل قریش مع بطارقة النجاشي رحمه الله عند أن أعطوهم تلك الهدايا والعطايا  
تعرف ما أقول لك، فيبدأ الوسيط من حيث لا يشعر بالوساطة والتعريف لذلك الرجل عند

العالم فالعالم يثق بمن حوله وأنه لا يدل إلا على رجل ثقة مأمون، فيركن العالم إلى ذلك الرجل ويثق به؛ فيبدأ ذلك الرجل يعمل مع العالم كما عمل أهل قريش مع النجاشي عند ذلك لا يكون للوسيط أي دور عند ذلك الرجل انتهى عمله؛ فيعمل مع العالم كما تقدم في ( الرشوة بدباب العسل والهدايا والعطور) راجعه تعرف كيف طرق القوم وكيف يأتون تدريجيًا.

## المخابرات والرشوة

إن المخابرات لتسعى حثيثةً جاهدةً لإفساد الدعوات وتفكيكها وتمزيقها والتحريش بين أهلها واقتلاع جذورها ولهم في ذلك وسائل وطرق فهي أكثر قدرةً وأكثر مالاً وخبرةً ونفوذاً وتوسعاً وسريّةً ، وهي قد سعت لإسقاط دولٍ ونجحت ، فكيف بدعوات وعلماء ومشايخ ودعاة وطلاب علمٍ؛ فالأمر عندها ربما أهون بكثير من إسقاط الدول ، فكم قد سقطت من دعوات كانت تصول وتجول ولها الصيت والسمعة .

وإنهم ليحاولون مع دعوة أهل السنة في اليمن ومع دعائها وعلمائها وخاصة دار الحديث بدماج حرسها الله، ولكن الله لطف وسلّم وحفظ هذه الدعوة من مكرهم وكيدهم ويفضحون بفضل الله لأنها دعوة الله ؛ قائمة على الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

وقد ذكر لنا شيخنا يحيى حفظه الله نموذجاً من ذلك في أحد دروسه فقال:

«في أيام حربنا مع الرافضة اتصل رجل وقال : نحن إخوة في العقيدة ونحن نريد أن نعينكم في جهادكم ضد الرافضة ونريد أن ترسل لنا أحداً من طرفكم نتحدث معه، فقال له شيخنا يحيى حفظه الله عندهم فلان فاتصل عليه، فالتقى هذا المتصل بمن سماه الشيخ ، وإذا به يريد



أن يُجمع له عددٌ من الطلاب وهو سوف يدعمهم ويسلحهم ويعطون راتبًا شهريًا؛ ويكون هذا الطالب الذي دهم عليه الشيخ مندوبًا لهم و مسؤولًا عليهم . فقال الشيخ يحيى حفظه الله وعلم أن هذا المتصل من الاستخبارات» اهـ.

وبفضل الله لقد تفتن شيخنا يحيى حفظه الله لمكر هذا الرجل وما يريده هذا الرجل من سحب الدعوة إلى مصيدة الاستخبارات.

وهذا يدل أن شيخنا يحيى حفظه الله يقض لمثل هذه المؤامرات والدسائس على الدعوة والدعاة ومحافظ عليها جدًا أكثر من نفسه وماله وولده فجزاه الله خيرًا عن الإسلام والمسلمين.

فانظر كيف يعملون ويصنعون وكيف يأتون للناس وكيف يظهرون أنفسهم في منزلة الناصحين المحبين الذين يريدون الدفاع عن السنة وأهلها ومتى يأتون وفي أي زمن يظهرون، ولكن الله لهم بالمرصاد ولن تفلح بإذن الله مخططاتهم ضد هذه الدعوة المباركة التي نعتقد أن الله يحرسها ويسخر لها من يدافع عنها ويكشف مخططات هؤلاء وأمثالهم

وصدق الله حيث يقول: ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس: ٨١].

ويقول تعالى: ﴿ قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ تَبَعُونَهَا عَوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ۚ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران: ٩٩].

## أخيراً:

تبيين مما سبق ذكره خطر وأضرار الرشوة على الدعوة السلفية وعلى رجالها وأنها من أقوى أسلحة أهل الباطل في هذا الزمان وفي غيره، ففتنة هذه الأمة في المال :

قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوْلَكُمُ وَأَوْلَدُكُمُ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢٨].

\* وعن كعب بن عياض رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ» رواه الترمذي (٢٣٣٦) قال الإمام الوادعي رحمه الله: «حديث حسن وهو من الأحاديث التي ألزم الدار قطني البخاري ومسلم أن يخرجوها» "الجامع" (١٣٧/٥)

\* ولو تفكر هؤلاء وأمعنوا النظر فيما وقعوا فيه بسبب هذه المعصية وراجعوا الأدلة من الكتاب والسنة؛ لرأوا أنهم أتوا باباً عظيماً من أبواب الشر والفتنة كيف لا وهم قد عرضوا أنفسهم للجنة الله وغضبه وسخطه وسوف يحملون أوزارهم وأوزار من فتنوهم وأغروهم بالمال وحاولوا سلب الناس دينهم واستقامتهم

فربنا ﷻ يقول: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ [النحل: ٢٥].

ولن تنفعهم هذه الأموال بين يدي الله بل ستكون عليهم حسارة

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦].

فشابهوا الكفار في هذا الفعل فيخشى عليهم أن يصل بهم الحال إلى هذا العذاب الذي توعد الله به من أنفق الأموال في سبيل الصد عن سبيل الله

وقال تعالى: ﴿وَتَذُقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ٩٤].

﴿وَأٰخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِیْنَ﴾ [یونس: ١٠]

كتبه

أبو حمزة محمد بن حسن السّوري

غفر الله له ولوالديه ومشايخه

الأربعاء ١٢ / شعبان / ١٤٣٢ هجرية

دار الحديث السلفية بدماج

حرسها الله